# الشعر النبطي تسميته وبناؤه

د. محمد الباتل

يحاول هذا البحث تسليط الضوء على سبب تسمية (الشعر النبطي) بهذا الاسم، ومتى بدأت بذور هذه التسمية، وتلمس تأثر هذا الشعر بالشعر (الفصيح) في البداية والخاتمة، وبعض جوانب لزوم ما لا يلزم.

### ١ ـ من هم النبط؟ :

من معاني (نبَطَ) في اللغـة : نبع الماء ، والحيوان الأنبط : مختلـط الألوان من بياض وسواد (١) وهذا يعني أن النبـط من الناس سمّوا بـذلك باسم صنـاعتهم بالزراعة والمياه(٢) وقيل نسبـة إلى أبيهم نابـط (نابت) بـن إسماعيل (٣)، أو إلى نبيط بن باسور بـن سام بن نوح(٤) وقيل : «هم أهـل بابل من العـراق في الزمن القـديم . . . قـال ابن الكلبـي : من بنـي نبيـط بن مـاس بن إرم بـن سام بـن نوح ، قال ابن سعيد هم من بني أشور بـن سام بن نوح» ولما كان أرباب الزراعة حاضرة ، ومن عـادة المتحضرين عدم التحفّظ العـرقي في الزواج(٦)، فإنه ينبني على ذلك غالبـا اختلاط ألوانهم ، وهو الشقّ الثاني مـن المعنى اللغوي . على أن هناك مواضع باسـم (النبط والنبطاء)، ووادي النبط(٧) وهذا الوادي قريب من ديار ثمود ، وقد قال بعـض الأسلاف : إن النبط من ثمود(٨) ولا يخفى أن هذا التوجيه قائم على أن نبط وادي موسى في غـرب الجزيرة يلتقون مع نبط العراق ، وهنـاك من يفـرّق بينهم . وبعضهـم يجعل النبـط من البـابليين ثم الكلـدانيين والسريانيين(٩)، ويـرى الطبري : أن النبـط اختلطـوا مـــع العــرب ضــدّ بختنصر(١٠)، وقيل اختلطوا بهم قبل ذلك حين وجـد العرب الأرمانيين (النبط) يقاتلـون الأردوانيين (ملوك الطوائف)، فناصر العـرب النبط(١١). وثمود عرب يتكلمون العربية ، وبُعث لهم نبي عربي(١٢) وبقاياهم ذابت بين القبائل العربية قيل : إن منهم ثقيفا ، وقـد نفى ذلك الحجاج بن يوسف الثقفـي مستدلا بالآية (٥١) من سورة النجم « وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ »(١٣) ولكن الحجاج نسي أو تناسى قوله تعالى : « وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ » من سـورة فصلت : آيـة ١٧ ، و١٨ ، كما قيل : إن معظم القبـائل العربيـة من نسل نـابت

(نابط) السابق، وأخيه قيدر(١٤) . ويظهر أن العرب يعرفون نبطا كثيرين وإنما خصّوا نبط العراق بالذكر دون غيرهم لأنهم يمثّلون الأكثرية منهم، يدلّك على ذلك ما ورد من أن تجار النبط هم الذين أشعروا المسلمين باستعداد الروم لغزو المسلمين مما سبّب غزوة تبوك(١٥) وذلك النبطي الشامي الذي حمل الرسالة إلى كعب بن مالك رضي الله عنه في قصّة الثلاثة الذين تخلّفوا عن الرسول ﷺ(١٦)، وفي حديث ابن أبي أوفى «كنا نسلف نبيط أهل الشام»(١٧)، وكما كانوا موجودين في العراق والشام، كانوا موجودين أيضا، في الحيرة(١٨)، ودومة الجندل(١٩)، وفي المدينة المنورة كما سبق، كذلك ورد أن النبط شاركوا في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه(٢٠)، كما ورد من تحدي نبطي مدني للفرزدق بهجائه(٢١). كذلك رووا أن معاوية جلب طائفة من النبط للزراعة باليمامة، استعبدهم بنو عُقيل عندما اختلّ الأمن. وقد ذكروا أن أمّ سلمة بن هشام بن العاص نبطية من دومة الجندل(٢٢)، كما ذكروا أن أم أبي عمرو السيباني الراوية المشهور (ت ٢٠٦هـ على الخلاف) نبطية. كما قيل: إن قريشا من نبط (كوثَى)(٢٣) على أن كلمة (نَبَطِيٌّ) قد مرّت بأطوار لغوية مختلفة، فالأعشى حينما سبّ إيادا العربية التي هاجرت للعراق وعملت بيوتا ذات أبواب تُقفل، وزراعات تُحصد، قد انسلخت من عروبتها وأصبحت نبطية(٢٤)، وسعد بن أبي وقاص «أعرابي في حبوته، نبطي في جبوته»، وعمر بن الخطاب يحذّر: لا تنبطوا بالمدائن. وأيوب بن القِريَّة يقول: «أهل عُمان عرب استنبطوا، وأهل البحرين نبيط استعربوا»(٢٥)، فكلمة نبط هنا تكاد ترادف الزراعة والتجارة والحِرَف، وهذا يعني أن من انسلخ من قبيلته العربية لسبب من الأسباب، وذاب في المجتمعات المتحضّرة، ينتهي به الأمر، فيما يظهر، إلى النبط، كما ينتهي إلى ذلك تلك العناصر المستعربة المهاجرة إلى المنطقة من غير العرب.

**والمتحضّرون** بسبب إقامتهم على أموالهم أصبحوا فريسة سهلة للقبائل البدوية التي تضرب وتهرب، فهم أذلاء حتى أن كلمة نبطي أصبحت سبّة تستدعي رفعها للقاضي(٢٦)، ولما قال ابن أبي دُؤاد لابن الزيات: أُضْوي: أي: اُسكت بالنبطية، قال الأخير لماذا؟ والله ما أنابنبطي ولا بدَعِي(٢٧) بل أنف منها الفارسي أبو العتاهية حينما قال له جزّار يا نبطي، قائلا: إن كنت نبطيا هربت على وجهي(٢٨)، وبلغ الأمر بهم إلى حدّ أن الحجاج بن يوسف كان يضع عليهم علامة تميّزهم عن غيرهم(٢٩)، ويطفح الشعر العربي القديم بنظرة الازدراء إليهم، ولعل هذا من أسباب اشتراكهم في الثورات(٣٠) ويخلص إسرائيل ولفنسون بقوله: إن جهود المستشرقين في البحث عن موطن النبط الأول ذهبت دون جدوى، وإن أعلامهم وأوثانهم ولغتهم فيها الكثير من العربية، وبعضهم يقول هم أعراب يستعملون الآرامية، ويُرجّحُ أنهم آرام وعرب اختلطوا، ويقول: إن العرب خلطوا بين النبط والأنباط(٣١). وهذا يعني أنه ممن يفرّق بينهم.

## ٢ ـ النبط واللغة:

ذكر الجاحظ أن نبط العراق لا ينطقون بعض الحروف العربية نطقا صحيحا، بل يبدلونها، فالحاء: هاء، والعين همزة، والزاي سينا وليس عندهم ظاء حيث تنطق طاء، كما ذكر أنهم يخطئون في قواعد الصرف العربي فيقولون (تَلَد) بفتح اللام بدلا من كسرها(٣٢). وقال: «قد يتكلم المغلاق [أي النبطي الذي يستعصى عليه الكلام] الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة، ويكون لفظه مُتَخَيَّراً فاخرا، ومعناه شريفا كريما، ويعلم مع ذلك السّامع لكلامه، ومخارج حروفه، أنه نبطي»(٣٣).

وأورد الأصفهاني عن إسحاق الموصلي قوله:

«ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنِّي»

**وأنت تعلم** أنه لا يجوز في غنائك إلا أن تقول: ذهبوا، بالواو، فإن قلت: ذَهَبْتُ، ولم تمدّها انقطع اللحن والشعر، وإن مددتها قَبُحَ الكلام، وصار على كلام النبط، فبلغ ذلك إبراهيم بن المهدي، فقال لناقِلِهِ بعد أن غضِب: هذا من كلام الجرمقاني . . . قُل له عنيِّ: أنتم تصنعون هذا للبضاعة، ونحن نصنعه للهو واللعب والعبث، قال: [أي الناقل] فخرجت إلى إسحاق فحدّثته بذلك. فقال الجرمقاني منا أشبهنا بالجرامقة لغةً، وهو الذي يقول: ذهبت. .»(٣٤). وهذا يعني أن الجرامقة وهم مستعربون من العجم على الأرجح(٣٥)، لغتهم العربية ليست بتلك عندهم. ويذكر المؤرخون أن الحجاج ابن يوسف حينما انتصر على جيش عبد الرحمن بن الأشعث، ألحق فلول هذا الجيش مع أبنائهم بقرى الأنباط، فخبثَتْ لغات هؤلاء الأبناء(٣٦). كما ذكروا أن أبا عمرو بن العلاء طعن في فصاحة الطِّرِمَّاح؛ لأنه رآه بسواد الكوفة يكتب ألفاظ النبط، فلما سُئل عن ذلك قال: أُعْرِبها وأُدخلها في شعري»(٣٧). ولما كانت الأم أهم مؤثر لغوي، فإننا نرى الفرزدق (ت. ١١هـ) لما عاب عليه عنبسة بن معدان الفيل قوله:

«عَلَى زَوَاحِفَ تزْجى مخّها رِير»

**قال الفرزدق**: وما يدري ابن النبطية (٣٨). وكذلك فعل أبو زيد الأنصاري في خلافه مع أبي عمرو الشيباني حول كلمة (محزرق كما يقول الأول، أو محرزق كما يقول الثاني) وصف ادعاء أبي عمرو بأنه تحريف نبطي؛ لأن أمه نبطية (٣٩). وقبلَ هؤلاء نقلوا أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يكلّم صبيانه بالنبطية. كذلك لَحّنوا مالك بن أنس رحمه الله بقوله: مُطِرْنا البارحة مطرا أيَّ مَطَرا» واعتُذرَ له بأنه

يُخاطب العامّة بلغتهم (٤١). إذن كل انحراف في اللسان العربي عن اللغة الفصيحة سواء أكان في مدّ صوت لا ينبغي أن يمدّ كما في قصة إسحاق الموصلي، وطرح الحركات المستحقّة من أواخر الكلمات إذا فسرنا قول الطِّرِمَّاح: (أُعربها) على أنه يعني الإعراب لا الترجمة كما سيأتي، وإبدال بعض الحروف صبحان الله، مثلا، مكان سبحان، والاخلال الصرفي تلَد بفتح اللام بدلا من كسرها، ومحرزق بد من محزرق، أو مخالفة أساليب العرب، كل ذلك يجعل الكلام من كلام النبط منذ القرن الأول تقريبا. والسبب، في نظري يرجع إلى اعتقاد القائمين على العربية أن المستعربين من غير العرب هم أهم أسباب فساد اللسان العربي، بدليل قول عامر الشعبي لما مر على جماعة من الموالي يتعلمون اللسان العربي: إنكم إن أصلحتموه، فإنكم لأول من أفسده (٤٢). وخصّ النبط بذلك أكثر من غيرهم كالجرامقة الذين سبق ذكرهم مثلا، لكون النبط أكثر وأشهر في بيئة العراق اللغوية صاحبة هذا الاصطلاح، وقيل استنبط بمعنى استحدث(٤٣). والأول أرجح عندي.

بقي سؤال مهم: هل هؤلاء النبط العرب الذين فسدت لغتهم، أو قُل تطوّرت أكثر بسبب تحضرهم، وامتزاجهم بمستعربين من أجناس مختلفة، هل هؤلاء جميعا يتكلّمون لغة أخرى غير العربية، أثّرت على عربيتهم؟ لو وجّهنا كلمة الطِّرِمّاح السابقة (أُعربها) بمعنى أنقلها من لغتها الأعجمية إلى العربية، وهذا هو ظاهر صنيع ابن الوحشية حينما نقل كتاب الفلاحة المشهور من النبطية إلى العربية(٤٤)، كما هو ظاهر قول القرطاجنّي أبي حازم (ت ٦٨٤هـ):

كمَا رَاطَنَ الـزِّنْجِ النّبيطَ أو القِبطَا(٤٥). ولا يفوتك أن لغات هؤلاء مختلفة فكيف يتراطنون إلاّ عن طريق التعلّم، ومثله: كالتَّرْجُمانِ لَقِي الأنباطَا(٤٦)لكن

يغلب على الظن أنه يوجد بين هؤلاء المشتغلين بأعمال الحضارة عرب قد انسلخوا عن قبائلهم لسبب أو لآخر، كما يوجد بينهم موالٍ قد انقطعت أجيالهم عن لغة الآباء الأصلية، ثم إنه، فيما يظهر، قد غلب اسم (النبط) حتى على المستعربين من الأعاجم المختلفين، وذلك لكثرة المزارعين في العراق، ممن أطلق على جنسهم اسم (النبط) من ناحية، ولأن من معاني كلمة (نبط) اختلاط الألوان، ومجتمع هؤلاء المتحضرين الحرفيين مختلط من عرب ومستعمربين مختلفي الدِّماء. أما كون النبط كانت لهم لغة قائمة ترجم عنها الكتاب المذكور، فيمكن حمله على أن المقصود جنس أعجمي منهم في القديم، مع جهل حال العربية في ذلك الوقت بُعدا وقُربا من هذه اللغة (٤٧)، على ألا ننسى أن هناك نبطا في الشام، وفي المدينة وغيرهما، وهؤلاء النبط جميعا لا تتطابق لهجتهم بالضرورة، إذ كل فريق يتأثر بلغة مدينته العربية (٤٨)، وخلاصة الأمر أن العربية المخلّة بقواعد التصريف والإعراب هي كلام النبط من ذلك العهد، صحيح أنها تسمية توحي بالاحتقار التاريخي، صادرة من المشتغلين بالعربية الفصحى، ولكن التسميات لا تستقر بالحُسن، وإنما بالتعارف والثبات. ولا شك أن هذا الشعر النبطي يشارك ذلك الكلام في تلك الصفات، حتى اشتهر بهذا الاسم الذي يعتقد الحاتم أنه لم يُعرف به إلا قبل ستمائة عام تقريبا، مستدلاّ على ذلك بأن ابن خلدون قد بحثه، دون أن يذكره بهذه التسمية، كما يعتقد الحاتم، ويوافقه خالد الفرج أن منشأ هذا الشعر من العراق ومشارف الشام، ثم عمّ الخليج ونجدا؛ لأن النبط عرفوا ببطائح البصرة أكثر (٤٩)، ولأن الحواضر والتجمعات السكانية الأكثر ازدحاما، أسرع تطوّرا في اللغة من غيرها، بسبب كثرة الاختلاط. وعلى أي حال فقد سار الخلف على أثر السلف في هذه التسمية، يقول عبد الله آل عبد القادر الأحسائي:

كـلاً وَلاَ النَّبط الـذي يَعْتـاده      أمثالهُ في هـذه الأزمـان (٥٠)

ويقول أبو حمزة العامري من شعراء النبط في القرن التاسع والعاشر الهجري :

كالدُّرِّ إلاَّ أنّها نبـطيّـةٌ      تحْلَـى عَلَى التكريرِ والتّرْدِيدا (٥١)

### ٣ ـ بناء القصيدة النبطية :

من البدايات المألوفة في الشعر النبطي أن يبدأ بذكر الله وتمجيده، خاصة إذا كان الشعر في عرض الشكوى، وطلب العون، والأمثلة على ذلك كثيرة منها مطلع قصيدة العوني :

يـَا الله يـَا وَالي عَلَى كُلِّ وَالي      يـَا خيرٍ يُدْعَى لِكَشفِ الجلِيْلَه (٥٢)

وأحيانا يبدأ الشاعر النبطي شعره بقوله : يقول فلان الفلاني، وغالبا يكون ذلك في مجال الفخر :

قَال الشَّريف بن هاشم عَلِي      تَرَى كَبْدِي حرّى شكّتْ من زفيرَها (٥٣)
و تقول فتاة الحَي سِعْدَى وهاضَها      لَهَا في ضعُون الباكين عَوِيل (٥٤)

أما النهاية فتكون، إلا ما ندر، بالصلاة والتسليم على النبي وآله. ويظهر أن هذه الظاهرة لا تخصّ الشعر النبطي، وإنما هي عامّة للأشعار العربية غير الفصيحة يقول العقيلي عن نوع من الشعر في جازان: «ويفتتح . . . غالبا بالابتهال والاستغفار والتضرّع وطلب المثوبة . . . حتى لتكاد تكون قاعدة مطّردة . . . لا في منطقتنا خاصة، بل في أغلب هذا النوع من الشعر في جزيرتنا العربية»(٥٥) ويقول أحمد رشدي صالح من مصر: «فبالإضافة إلى البداية

والخاتمة التقليديتين، واللتين كثيرا ما تكونان حمداً لله وصلاة على النبي . . »(٥٦). وقد تساءل العقيلي قائلا: «فهل لهذه الظاهرة جذور بعيدة في أعماق التاريخ قبل الإسلام في وقت كان الشعر يُرتَّل في المعابد الوثنية . . . ؟»(٥٧). الذي لا شك فيه أنها بصيغتها الحالية إسلامية، ومن الملاحظ أنهم يخصون هذه الظاهرة بالأشعار الجادة، سواء في الشعر الفصيح أو في رديفه (النبطي) وهذا تأثير إسلامي بحت، كما أنه من البدهيات افتتاح أبي الأغلب العجْلي أرجوزته بقوله:

الحَمْدُ للهِ العَلِيّ الأجْلَلِ    أَنْتَ مَلِيكُ النَّاس رَبًّا فاقْبَلِ

كما يشيع هذا الافتتاح والاختتام في النظم العلمي في وقت مبكر، كما يلاحظ عند ابن عبد ربّه (ت٣٢٨):

باللهِ نَبْدَا وَبِهِ التَّمامُ    وَباسْمِهِ يُفْتَتَحُ الكَلاَمُ . . . ثم يختمها بالحمد لة والدعاء(٥٩).

وابن مالك (ت ٦٧٢) يبدأ ألفيته المشهورة بقوله:

قَالَ مُحَمَّدٌ هُو ابْنُ مَالِكِ    أَحْمَدُ رَبِّي اللهَ خَيْرَ مَالِكِ

ويختمها بقوله:

فأَحْمَدُ اللهَ مُصَلِّيًا عَلَى    مُحَمَّدٍ خَيرِ نَبِيٍّ أُرْسِلاَ
وَآلِهِ الغُرِّ الكِرَامِ البَرَرَهْ    وَصَحْبِهِ المنتَخَبِين الخِيَرَهْ

ومثل ذلك كثير، كقول محمد بن علي المحلّي (ت ٦٧٣هـ):

يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةِ اللهِ العَلِي    مُحَمَّدٌ نَجْلُ المَحَلِّي عَلِي(٦٠)

فهما قد افتتحا بذكر القائل، والثناء على الله في وقت واحد، ويكون الختام بالصلاة على رسول الله وآله، والذي يُقَوِّي أن هذه الظاهرة إسلامية وجودها في الشعر الإسلامي غير العربي كالتركي مثلا.

وذكْرُ الألفية يُذَكِّر بمقارنة بين الألفية في الفصحى كألفية ابن مالك السابقة وقبلها ألفية ابن معط، ويعنون بها ألف بيت، وبين الألفيات في الشعر النبطي، ويعنون بها بناء القصيدة على (أ، ب، ت، ت. . . الخ) أي على حروف المعجم، اشتقّوا اسمها من حرف الألف الذي يبدأ ون به، وقد أورد المقارن عدداً من الألفيات مثل ألفية العوني:

**أَلْفٍ مَنْ حَلَى مَا يَقَرًّا  بَيْنَ الكَيَاتِبْ والصَّيَارِفْ بِقَرًّا**

وغير العوني (٦١) وما يجب التنبيه عليه في هذه المقارنة قوله: «حيث ابتدع [الضمير يعود على الشاعر العامي كما سمّاه] بناء القصيدة مرتبة على الحروف الهجائية مبتدء بحرف الألف حتى حرف الياء. . »(٦٢)، والحقيقة أن شعراء الفصحى هم الذين ابتدعوا ذلك في العصور الوسطى حينما شاع التزام ما لا يلزم بصوره المختلفة، يقول أبو عبد الله بن عمران:

**أَلِفٌ أيا خَيْرَ البَرِيّةِ هذِي  مِدَحي وَمَا أَنَا فِي مَقَامي هاذِي**

**باءٌ بِهَا أَظْهَرْتُ صِدْقَ مَحَبَّتِي  وبِذلك الجَاهِ الكَرِيمِ لِيَاذِي**

ويستمر مخصِّصاً كل حرف من حروف المعجم ببيت من الشعر على هذا النمط حتى ختمها بالصلاة على النبي(٦٣)، وهي بإفرادها بيتا واحدا لكل حرف تشبه بعض الألفيات النبطية، مثل ألفية محسن الهَزَّاني:

**أَلْفِ : وليفَ الرُّوح قَبْلَ أَمْسِ زرْتَاهْ  غِرْوٍ يسلِّي عَنْ جَمِيعَ المَعَانِي**

**والبا : بقَلْبي شَيَّدَ القَصْرِ مبناه    وَادْعَى مِبَانِي غِيْرِهُم مِرْمَهَانِي . . الخ**(٦٤)

وقد نوّع شعراء الفصحى القوافي ، كأن يبدأ بالألف ويجعلها القافية أيضا للثلاثة الأسطر الأولى ، مع التزام قافية عامّة في الشطرين بعدها ، على اعتبار كل حرف ينبى عليه خمسة أشطر ثم يأتي بالباء على النمط نفسه ، وهكذا حتى آخر حرف ، كما فعل مالك بن المرحّل المالقي(٦٥) وقد يفعلون الشيء نفسه بتخصيص أربعة أشطر تكون قافية لكل حرف يُبدأ به ، يتلوها شطران يلتزمان القافية العامة حتى آخر حرف ، وهو ما يسمى بالتسديس ، كما فعل محمد بن العفيف الحسني(٦٦). ومن الملاحظ أن الألفيات النبطية التي ذكرها صاحب المقارنة تتلخص في إفراد كل بيت لحرف ، أو لكل حرف بيتان ، أي أربعة أشطر ، تتغير قافية الثلاثة الأولى في كل حرف بقافية داخلية خاصة ، ويلتزم في الشطر الرابع القافية العامة . وفي ألفية ابن عمار خُصّص لكل حرف أربعة أبيات ، كل بيتين يشتركان في قافية داخلية خاصة للثلاثة الأشطر منها ، ويأخذ الشطر الرابع لهما القافية العامة للقصيدة(٦٧) . على أن هناك ألفية نبطية شائعة لم يذكرها ، مطلعها :

**ألْفٍ : أوَلْفْ مِنْ غرِيبَ الفُنُونِ    مِنْ حُبِّ بِيْض امْدَعَجَّاتَ العيُونِ**
**ما هُوَ هَوَى لِّي يامَلاَ واعْذرُوني    بَلْوَى عَسَى مَا يبتَلِي اللهَ الاجْوَادْ**
**أَنَا انْ بَلُونَ العَذَارَى فَنَا اللِّي    آخِذْ منَ القِّيفَانْ وانْقَى وخَلِّي**
**يَامنْ لِه الشَّكْوَى دُموعِي تِهِلِّ    طُولَ اللَّيالِي مَا تَهَنِّيتِ بأرْقَادْ .**

ويستمر على ذلك ، وهي على نمط ألفية ابن عمار كما ترى . وعلى أي حال فشعراء النبط في ألفياتهم ، مسبوقون ، ثم هم في التزامهم فيها ما لا يلزم لم يبلغوا

مبلغ سابقيهم في الموشحات الفصيحة المبنيّة على حروف المعجم، الملتزم فيها فنونا من التزام ما لا يلزم، وكتب البديع تعطي صورة واضحة عن ذلك، بحيث طبق الشعراء الفكرة بتراكيب مختلفة منها ما سبق، ومنهاتخصيص ٢٩ بيتا بعدد حروف الهجاء، مخصصة كلها لحرف واحد به يبدأ البيت، وبه ينتهي، كما فعل صفي الدين الحلّي (ت ٧٥٠هـ)(٦٨) وبناء القصيدة على حروف الهجاء يردّه بعض الباحثين إلى ابن دريد (ت ٣٢١هـ)(٦٩). وهذا النوع كما هو شائع في الشعر النبطي، شائع في الشعر العربي غير الفصيح عموما(٧٠).

ومن لزوم ما لا يلزم في الشعر النبطي اتخاذهم قافيتين: قافية داخلية ثابتة للأشطر الأولى من القصيدة، وقافية أخرى ثابتة للأشطر الأخيرة، وعلى الرغم من وجود ذلك داخل الموشحات في الدور الذي قد يصل إلى عدّة أبيات(٧١) فإنه يظهر أن البدايات في اتخاذ قافيتين عموما قد بدأ مبكرا كما في أغنية أولاد النجار الذين قابلوا بها الرسول ﷺ:

أَشْرَقَتْ أَنْوَارُ أَحْمَدْ    واخْتَفَتْ مِنْهَا الْبُدُورْ
يَا مُحَمَّدُ يَا مُمَجَّدْ    أَنْتَ نُورٌ فَوقَ نُورْ(٧٢)

وهذه الظاهرة - أعني التزام القافيتين في البيت الواحد - لا نجدها في الشعر النبطي الأول سواء في الشعر الهلالي، أو النبطي القريب نسبيًا في القرن العاشر الهجري، وما قبله بقليل، أو ما بعده بقليل كما في أشعار راشد الخَلَاوي، وأبي حمزة العامري، والشريف جري الجنوبي، والكِلِيف، والسمين، وأضرابهم، حيث المُدَوّن من أشعار هؤلاء كالشعر الفصيح العادي بقافية واحد ويقول عبد الله الزامل: «إن هذه الطريقة هي الأصل... حتى جاء محيسن الهزاني وابتدع الطريقة التي... أصبحت غالبة... وهي التزام القافيتين في الصدر

والعجز»(٧٣)، ويوافقه ابن عقيل بعد أن ذكر بيتين لأبي زيد الهلالي اتفقا في قافيتي الشطرين الأولين وقافية أخرى للشطرين الأخيرين: حيث يقول: «ولعل لحنهم في الغناء اقتضى منهم القافيتين، لأننا رأينا الألحان الشعبية في نجد لم تقم على أساس القافيتين، وأول من مهّد ذلك فيما أعلم محيسن الهزاني»(٧٤) والزامل وابن عقيل قد تابعا، فيما يظهر، خالد الفرج في هذا(٧٥) كما تأثر آخرون بذلك، ويعلّق الكمالي على كلام الزامل حيث اقتصر على النقل عنه قائلا: «أقول إن ما بين أيدينا من شعر القدامى البدو يؤيّد ذلك غير أننا لا يمكن أن نجزم بأن محيسن الهزاني هو الذي ابتدع الطريقة المعروفة الآن، لأننا لا نملك دليلا قاطعا»(٧٦) ولا شك أنه مُحقّ في تحفّظه، ذلك أن ابن حجّة الحموي (ت ٨٣٧هـ) قد أورد قصيدة زجلية تلتزم بهذا الالتزام (٧٧)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن محسن الهزاني عاش في النصف الأخير من القرن ١٢هـ وأوائل ١٣ هـ(٧٨)، على حين عاش بركات الشريف في القرن العاشر، والحادي عشر (٧٩)، وهم يوردون قصيدة لبركات تسير على هذا المنهج، مطلعها:

يَا مَرْقَبٍ بالصِّبْحِ ظَلَّيْتَ ابَادِيْكْ          مَا وَاحِدٍ قَبْلِي خَبَرْتِهْ تَعَلَّاكْ

وهي طويلة ومشهورة (٨٠)، كما أن هذه الطريقة كثيرة جدا في أشعار نمر بن عدوان المتوفى ١٢٣٨هـ(٨١) وهو قبل الهزاني. ومن الظواهر المرتبطة بهذه القضية ميْل شعراء النبط، أحيانا، إلى توحيد حرف القافية الداخلية - أعني الأشطر الأولى - مع القافية الأخيرة لأبيات القصيدة، مع التمييز بين القافيتين بالتزام صوت مدّ (رِدْف) مع الداخلية، يخالف الردف السابق للأخيرة.

وشعراء النبط يسمون ما ركب فيه الشاعر قافية واحدة للبيت الواحد (موحّد)، وما التزم فيه قافية موحدة للأشطر الأولى، ومثلها للأشطر الأخيرة،

وهو ما مرّ آنفا (مثنّى)، وما التزم فيه لثلاثة الأشطر قافية، وللرابع قافية ثابتة عامة، وقد مرّ معنا في ألفياتهم ـ (مروبَع)، وهو المربّع نفسه عند شعراء الفصيح، غير أن شعراء النبط، أحيانا، في مطلع (المروبَع) لا يوحّدون روي الشطر الثالث فقط مع الشطرين قبله، ثم يلتزمون توحيد روي الثلاثة في بقية القصيدة، وقد لا يلتزمون قافية معينة للثلاثة الأشطر، والالتزام فيها، للشطر الرابع فقط، ويسمونه (المرويع المنوّع)⁽٨٢⁾. والمربّع ذكره ابن خلدون، فبعد أن ذكر أن أهل المشرق يسمونه الشعر البدوي، ويسمّون الغناء فيه (الحوراني) نسبة إلى حوران مسكن العرب في الشام، قال: «ولهم فنّ آخر كثير التداول في نظمهم يجيئون به معصّبا على أربعة أجزاء، يخالف آخرها الثلاثة في رويِّه، ويلتزمون القافية الرابعة في كل بيت إلى آخر القصيدة»⁽٨٣⁾. وكما عند شعراء الفصحى (مثمن) كذلك عند شعراء النبط (مثومن)، وهو عندهم عبارة عن ثلاثة أشطر تأخذ رويّا واحداً، ثم الشطر الرابع يأخذ قافية أخرى هي القافية العامّة، ثم يأتي بعدها أربعة أشطر تأخذ الثلاثة الأولى منها رويّ ثلاثة الأشطر قبلها نفسه، ورابعها مثل قافية الرابع قبله وهي القافية العامة، وتشمل بعض اللزوميات الأخرى أحيانا⁽٨٤⁾.

**ولا** تعدم بعض المطالع لقصائد نبطية يترسّم فيها أصحابها قصائد جاهلية مثل:

زَهَـتِ الـدِّيَـارُ بِحُسْنِهَـا وجَمَالِهَا　　　واسْتَبْـشَرَتْ بـالعِـزِّ رُوسُ جِبَـالِهَا.

للكليف⁽٨٥⁾ وهي تذكّرك بـ (لِمَنِ الدِّيَارُ مَحَلُّهاَ فمُقَامُها. . . ).

ولعامر السمين وتسمّى الذهبية:

لِمَنْ طَلَلٍ بيْنَ الخَمَايِلِ والْخَالِي    خَلاَ وَخَوَا واختَلاَ مِنزْلِهِ الْخَالِي (٨٦)

وهي تذكّر بقصيدة امرىء القيس، بل نجدهم أحيانا يضمّنون أشطرا، أو أبياتا قديمة مثل فعل العامري :

المال يَحْيِي رجَالٍ لاَ طِبَاخِ بُها    كَمَا السِّيلْ يحيي الهِشِيمَ الدَّمْدَم البَالِي (٨٧)

وآخر يأخذ (. . . كجُلْمودِ صَخْرٍ حطَّه السَّيلِ مِنْ عَالِ)، وهذا التضمين إنما يكون في الأشعار النبطية التي لا تحتاج إلا إلى إعطائها بعض التقويمات الإعرابية اليسيرة لتقرأ فصيحة، وهذا النوع كثير(٨٨)، كما أن ابتداء المطالع ببكاء المنازل والديار ليس بقليل عندهم(٨٩). وشعراء النبط مثل غيرهم من شعراء الفصيح، وغير الفصيح يطلقون أحيانا على شعرهم (القافية) : (القاف) من تسمية الكل باسم الجزء، ويبدو أن هذه التسمية في بعض المناطق كجازان قد خصِّصت لنوع خاص من الشعر(٩٠)، كما أن شعراء النبط قد يطلقون على الشعر (القيل) من وَلّف القيل(٩١).

ولما كان شعراء النبط يعتمدون على الغناء في وزن أشعارهم، والغناء عادة يختلف من قبيلة إلى قبيلة أخرى، ومن منطقة إلى منطقة أخرى(٩٢)، نراهم يلقّبون أشعارهم، فهذا (طرْق هلالي) والطَّرْق : (الطريقة) والطَّرْق الحجازي، والطَّرْق الحوطي، والطَّرْق الجوفي، وهكذا، أو الطَّرْق القحطاني (قبيلة)(٩٣). . . الخ. وقد تكون هذه الألقاب مستمدة من وظيفة الشعر مثل (الهجيني) وهو شعراء يُغنَّى على ظهور (الهجن) أي الإبل، والسامري، وهو شعر يُغنّى في السّمر، أو رِدِّيّة، وبعضهم يسميها القلطة، وهي أشعار المنافرات عندهم في ميادين يتحاور فيها الشعراء على البديهية. . .(٩٤). الخ

وهذه الألقاب بالأوزان ألصق .

***وعلى العموم فالشعر النبطي متأثّر بالشعر المملوكي العثماني في المحسّنات البديعيّة بأنواعها ومنها التعجيز بأنواعه، والحروف المهملة والمعجمة إلى غير ذلك (٩٥).***

## الهوامش:

١) *أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ).*
*الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م (نبط) ص ٣٩٦.*
*وأبو منصور، محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)،*
*تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد المردوني، وعلى البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة (نبط) ١٣/ ٣٧٠ ـ ٣٧١.*
*و: أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر وبيروت ١٩٥٥م ـ ١٣٧٤هـ (نبط) ص ٧/ ٤١٠ ـ ٤١٢.*
*ومحمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار صادر ـ بيروت ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م، (نبط) ص ٥/ ٢٩٩.*

٢) *أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف ـ القاهرة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م. ص ١/ ٦٨.*
*أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٣٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م هامش ١/ ٦٤.*
*وجواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة ـ بغداد ١٣٧٢ ـ ١٩٥٣م. ص ٣/ ١٢.*

٣) **محمد عزة دروزة،**
تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، صيداء الطبعة الأولى ص ٥/ ٣٤٠، وعلى عبد الواحد وافي: فقه اللغة، مطبعة لجنة البيان العربي، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٣٦٩هـ ـــ ١٩٥٠م، ص ١٢، وأبو علي أحمد بن محمد المرزوقي الأصفهاني (ت ٢٣١هـ): الأزمنة والأمكنة، حيدر آباد، الطبعة الأولى ١٣٣٢هـ ـ ص ٢/ ٣٣١.

٤) المسعودي: التنبيه والإشراف ١/ ٦٨. وبعضهم ينسبهم إلى شيث بن آدم، انظر: أبو محمد القاسم بن علي الحريري ت ٥١٦هـ مقاماته، المكتبة التجارية الكبرى بمصر (بدون تاريخ) ص ٥٧٠. وعبد الله البستاني، البستان ـــ المطبعة الامريكانية ـ بيروت ١٩٣٠م ص ٢/ ٢٣٥٠.

٥) أبو العباس، أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، المطبعة الأميرية ـ القاهرة ١٣٣١هـ ـ ١٩١٣م، ص ١/ ٣٧٠.

٦) حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، مطبعة اليمامة ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ ـــ ص ٤٧١، ومجلة العرب: الجزء ٩ و ١٠ الربيعان ١٤٠٢هـ، السنة ١٦، مقالة (المجتمع البدوي) لروكس العزيزي، ص ٧٤٠ و٧٥٦.

٧) شهاب الدين، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، دار صادر وبيروت للطباعة والنشر بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ـ ص ٥/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

٨) انظر: المسعودي: التنبيه والإشراف ١/ ٦٨، وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع (تصوير) ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ص ٢/ ٢٨ .

٩) أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثالثة ص ١/ ٢١٤ - ٢١٥ ، والمسعودي: التنبيه والإشراف ١/ ٣٣ ، والزّبيدي، تاج العروس (كوث) ١/ ٦٤١ ، وعلى، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣/ ٥ و ٦ ، و٩ ، و١٠ و١٩ ، و٢١ ، و٥٢ و٧/ ٢٨٠ ، ووافى : فقه اللغة ١٢ وهو ممن يُفرّق بينهم، وكذلك محمد صادق بخيت، الأنباط والشعر النبطي، مطابع الهدف للتصميم والطباعة الفنية (بدون تاريخ) ص ١١ و١٦ و٣١ و٣٢ .

١٠) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ١/ ٢٩٣ .

١١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٢٨ .

١٢) انظر: عَبيد بن شرية أو سرية الجرهمي (ت ٦٧ تقريبا)، أخبار عَبيد بن شرية (ملحقة بالتيجان في ملوك حِمير، لوهب بن منبّه) مطبعة المعارف، حيدر آباد، الهند، الطبعة الأولى ص. ٣٧٠ . وأبو عمر، يوسف بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣ هـ) القصد والأمَم في التعريف في أنساب العرب والعجم، مطبعة السعادة - بمصر ١٣٥٠هـ. ص ١٢ ، والحموي، معجم البلدان ٤/ ٩٦ .

١٣) محمد بن يزيد المبرِّد (ت ٣٨٥هـ)

الكامل في اللغة والأدب، الناشر مكتبة المعارف - بيروت - (بدون تاريخ) ص ١ ٢٧٦

وعلى، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣/ ٥٢ ، و ٥٤ .

١٤) الطبري، تاريخ الأمم الملوك ١/ ١٦١ ، والأزهري، تهذيب اللغة ٢/ ٣٦٧ .

١٥) الجاسر، في شمال غرب الجزيرة ٤٧٠ ـ ٤٧١ .

١٦) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مطبعة البابي الحلبي بمصر، الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م، ص ٩/ ٦٠ .

١٧) ابن منظور ، لسان العرب (نبط) ٧/ ٤١٢ ، والزَّبيدي، تاج العروس (نبط) ٥/ ٢٩٩ .

١٨) علي بن الحسين المرتضى الموسوي (ت ٤٣٦هـ)

أماليه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الثالثة ١٣٨٧ ـ ١٩٦٧م ص ١ / ٢٦١ خالد بن الوليد يسأل ممثّل أهل الحيرة أعرب أنتم أم نبيط؟ فيجيب: عرب استنبطنا، ونبيط استعربنا .

١٩) الجاسر، في شمال غرب الجزيرة ١٠٩ .

٢٠) أحمد بن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تحقيق د/ عبد المجيد الترحيني دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م ـ ص ٥/ ٥١ .

٢١) ابن عبد ربه، العقد الفريد ٤/ ١٤٣ .

٢٢) الجاسر، في شمال غرب الجزيرة ١٠٩ .

٢٣) الزّبيدي، تاج العروس (كوث) ١/ ٦٤١ وفسرّ ذلك بأنه للتواضع فقط . وكوثى كانت تسمّى أور.

٢٤) الأعشى، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: فوزي عطوى الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، (بدون تاريخ)، ص: ٢١٩ والحموي، معجم البلدان ٤/ ٩٧ ، وأبو الفتح ناصر بن عبد السَّيِّد المطرزي (ت. ٦١هـ أو ٦١٦هـ) المغرّب في ترتيب المعرّب ـ الناشر دار

الكتاب العربي ـ بيروت، ( بدون تاريخ) ، ص. ٤٤ ، وأبو محمد القاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦هـ) ، درة الغواص في أوهام الخواص ـ مطبعة الجوائب ـ القسطنطينية ، الطبعة الأولى ١٢٩٩ هـ كلمة هرّف نبطية ص ٩٢ علّق الشهاب الخفاجي في شرحه ص ١٩٣ بأنه يقصد بالنبط العوام لاختلاطهم بهم .

و البستاني، البستان، ، ٢/ ٢٣٥٠ ، ويوهان فك ، العربية دراسات في اللغة واللهجات ، ترجمة عبد الحليم النجار ، مطبعة دار الكتاب العربي ٣٧٠هـ١ ـ ١٩٥١م، ص ١٤ ، ومجلة الدارة ع ٤ ، س ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م مقالة (تعليقا على خطاب النبي ﷺ، لاحمد الحوفي ص ٥٤ ، وإبراهيم أنيس وآخرين، المعجم الوسيط ، مطابع دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م ص ٢/ ٨٩٨ .

٢٥) ابن منظور ، لسان العرب (نبط) ٧/ ٤١١) ، الزّبيدي ، تاج العروس (نبط) ٥/ ٢٩٩) .

٢٦) انظر المصدرين السابقين بصفحتيهما المذكورتين ، ومادة كوث في الأخير أيضا ١/ ٦٤١ .

٢٧) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٤ / ١٣٩ .

٢٨) أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)
الأغاني ، مطبعة التقدّم بمصر (بدون تاريخ) ص ٣/ ١٢٣

٢٩) انظر : المبرّد ، الكامل في اللغة و الأدب ، ١/ ٢٩٧
وابن عبد ربه ، العقد الفريد ٣/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥ .

٣٠) أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ) فتوح البلدان ، مراجعة : رضوان محمد رضوان ، مطبعة السعادة ـ بمصر ١٩٥٩م . ص ١٦٤ ـ ١٦٦ .

٣١) إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد بمصر الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ-١٩٢٩م، ملخصا ص١٣٤-١٣٥.

٣٢) الجاحظ، البيان والتبيين ١/ ٧٠و ٧٢ و ٧٤، وابن عبد ربه، العقد الفريد ٨/ ١٤٦، وعبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ): المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، دار إحياء الكتب العربية (البابي الحلبي وأولاده)، الطبعة الثالثة ص ١/ ٢٨٣.

٣٣) البيان والتبيين ١/ ٦٩.

٣٤) الأصفهاني، الأغاني ٥/ ٥٧-٥٨.

٣٥) انظر: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ-١٩٨٢هـ، حضرم ٥/ ١٩١٤، وأبو الفتح، عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ): الخصائص، تحقيق، محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م، ص٣/ ٣٩٤.
والجاحظ، البيان والتبيين (هامش) ١/ ٦٤.

٣٦) المبرِّد، الكامل في اللغة والأدب ١/ ٢٩٧، وابن عبد ربه، العقد الفريد ٢/ ٣٠٨.

٣٧) أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ).
الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٣٤٣هـ، ص ٢٠٨.

٣٨) المصدر نفسه ٩٩-١٠٠

٣٩) أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تاريخ الأدباء النحاة المسمى (نزهة الألباء في طبقات الأدباء) بعناية: علي يوسف

(بدون تاريخ) ص ٦٥

٤٠) جمال الدين، علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ): إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥، ص ١/ ١٤٠.

٤١) أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية ـ القاهرة ١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠م، ص ٣١.

٤٢) المبرد، الكامل في اللغة والأدب ١/ ٢٧٤، وابن عبد ربه، العقد الفريد ٣/ ٣٦٢ ونسب هذا القول لعبد الله بن الأهتم. كارل بروكلمان (ت ١٣٧٥هـ)، فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م ص ٣١ من الخطأ عزو اللحن إلى تأثير لغات المغلوبين فقط.

٤٣) ظلال عثمان السعيد، الشعر النبطي، أصوله، فنونه، تطوّره، ذات السلاسل، الكويت (١٤٠١ ـ ١٩٨١م ص ١٨.

٤٤) انظر: القلقشندي، صبح الأعشى ١/ ٣٧٠ و ١/ ٤٧٥.

٤٥) انظر: ابن عبد ربه: العقد الفريد ٣/ ٤٤.

٤٦) الجوهري، الصحاح (رحم) ٥/ ١٩٢٨ ـ ١٩٢٩.

٤٧) مجلة المقتطف يوليو ١٩٠٨م مجلد ٣٣ مقالة (العرب قبل الإسلام) لجورجي زيدان ص ٧٩٨ «عربية الألواح غير عربية أشعار العرب» وانظر «مجلة مجمع اللغة العربية ـ القاهرة الجزء (٢٣) لعام ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م مقالة: (محاولة في تقدير زمن استواء اللغة العربية . . .) لمحمد عزة دروزة، ص ١٩ ـــ ٢٠، ويرى المسعودي، التنبيه والإشراف ١/ ٦٩ أن السريانية والعبرانية والعربية ليس التفاوت بينها بالكثير. ويقول في مروج الذهب ١/ ٢١٤، «أهل نينوى ممن سمّينا نبطا

وسريانيين والجنس واحد» واللغة واحدة، وإنما بان النبط عنهم بأحرف يسيرة في لغتهم والمقالة واحدة «ويقول المسعودي، التنبيه والإشراف ١/ ٦٩ ـ الكلدانيون هم السريانيون نسبوا إلى دار مملكتهم كلواذي من أرض العراق. وعند السيوطي، المزهر ١/ ٣٠ السريان نسبة إلى سورى أو سريانة بأرض الجزيرة ولسانهم مُشاكل للسان العربي إلا أنه محرّف. وقريب من ذلك ما قاله أبو محمد علي بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) في: الإحكام في أصول الأحكام ـ مطبعة السعادة ـ بمصر ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٤٥هـ « . . . إلا أن الذي وقفنا عليه وعلمناه يقينا أن السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر وربيعة لا لغة حمير لغة واحدة تبدّلت بتبدّل مساكن أهلها فحدث فيها جرس كالذي يحدث من الأندلسي إذا رام لغة أهل القيروان، ومن القيرواني إذا رام لغة الأندلس. . . وهكذا في كثير من البلاد، فإنه بمجاورة أهل البلدة لأمة أخرى تتبدّل لغتها تبديلا لا يخفى على من تأمّله» ص ١/ ٣١. ويرى وافي، فقه اللغة ٨٠ أن لغة الأدب جامدة لا تساير لغة الحديث اليومي.

٤٨) انظر، علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٧/ ٢٩٠ و٢٩٢، ٢٩٤ لغة النبط عربية، ومجلة كلية الآداب المصرية (جامعة فؤاد الأول) المجلد العاشر، الجز الأول، مايو ١٩٤٨م، مقالة (بقايا اللهجات العربية. .) لإنّو ليتمان (النبط عرب بلا شك) ص ٢ و١٨.

٤٩) انظر، عبد الله الحاتم، خيار ما يلتقط، ذات السلاسل الكويت الطبعة الثالثة ١٣٨١هـ ص ١/ ٢٢. وخالد محمد الفرج: ديوان النبط، مطبعة الترقي، دمشق ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م، (المقدمة: ي). ويقول: ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، ترجمة إبراهيم كيلاني، دار الفكر ـ بيروت، ١٩٥٦م، ص ٨٩ شعر نجد الحالي يفهمه أهالي

نخوم الشام وغربي الفرات، وانظر: السعيد، الشعر النبطي ١٢٤ - ١٢٥ . ومحمد بن عبد الرحمن بن عقيل، ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد، دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص ٣٠ .

٥٠) عبد الفتاح محمد الحلو: شعراء هجر من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر، مطبعة الفجالة الجديدة - بمصر - طبعة أولى ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م. ص٢٣٦ .

٥١) انظر، الحاتم، خيار ما يلتقط ٢٢، وجريدة الجزيرة - الرياض، ع ٣٤٢٢، السبت ٢١/٣/١٤٠٢هـ، ص١٣ .

٥٢) الفرج، ديوان النبط ٢/ ٣٣٤

٥٣) عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، مقدمته (كتاب العبر. . .)مراجعة لجنة من العلماء - مطبعة مصطفى محمد بمصر (بدون تاريخ) ص ١/ ٥٣٤ .

٥٤) المصدر نفسه ١/ ٥٣٥، وانظر أيضا ١/ ٥٣٦ - ٣٥٧، وعند الحاتم، خيار ما يلتقط ١/ ٢٤ و٢٧ و٢٨ .

٥٥) محمد أحمد العقيلي: الأدب الشعبي في الجنوب، دار اليمامة، الرياض، طبعة أولى ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م ص ١/ ٢١ .

٥٦) أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، مكتبة النهضة، المصرية الطبعة الثانية ١٩٥٥م ص١/ ٢٢٨ . وعبد اللطيف البرغوتي:
الأغاني الشعبية في فلسطين والأردن، مطبعة الشرق العربية - القدس، الطبعة الأولى ١٩٧٩م ص٤٦، ٤٧، ٤٨، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٨١، ٢٧٨، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٦، ٣٠٧ (نماذج) .

٥٧) العقيلي، الأدب الشعبي في الجنوب ١/ ٢١ .

٥٨) المرزباني، الموشح ٨٦

٥٩) العقد الفريد ٦/ ٢٧٦ الافتتاح، و٢٨٨ الاختام.

٦٠) محمد بن علي المحلي (ت ٦٧٣هـ) العنوان في معرفة الأوزان، مخطوط ل١ .

٦١) جريدة الرياض ع ٦٧٦٦، س ٢٣، وتاريخ ١/ ٥/ ١٤٠٧هـ مقالة: (الألفية ماذا تعني: الفصحى والعامية) لأحمد عبد الله الدامغ ص ١٠

٦٢) المرجع نفسه بصفحته، وزعم ذلك أيضا أبو عبد الرحمن بن عقيل، ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد، ١/ ٥٥ .

٦٣) أحمد بن محمد المقّري: (ت ١٠٤١هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، بمصر، الطبعة الأولى ١٣٦٧هـ - ١٩٤٩م، ص ١٠/ ٣٤٦ - ٣٤٨ . ولعل هذا الصنيع قد بدأت إرهاصاته قبل ذلك كما عند أبي العلاء المعري، عبد الله بن سليمان (ت ٤٤٩هـ)، رسالة الغفران، تحقيق: بنت الشاطىء، دار المعارف بمصر ١٩٥٠م، ص ٣٠ - ٣٢، و٤٤ و٤٣٠ - ٤٣٢ .

٦٤) السعيد: الشعر النبطي ١١٢ - ١١٣

٦٥) المقّري، نفح الطيب ١٠/ ٣٠٥

٦٦) المصدر نفسه ١٠/ ٣١٨ - ٣٢٢، وانظر: أيضا ١٠/ ٣٢٢ - ٣٢٦ .

٦٧) جريدة الرياض، ع ٦٧٦٦، س ٢٣، بتاريخ ١/ ٥/ ١٤٠٧ مقالة (الألفية ماذا تعني: الفصحى والعامية) لأحمد عبد الله الدامغ ص ١٠

(٦٨) عبد العزيز بن سرايا (صفي الدين الحلي) ت ٧٥٢هـ، أو: ٧٤٩هـ ديوانه، دار صادر، بيروت (بدون تاريخ) ص ٧٠٥، وشفيق الكمالي، الشعر عند البدو - مطبعة الإرشاد بغداد (تاريخ المقدمة) ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ١٤ - ١٥ .

٦٩) بكري شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي العثماني، دار الشروق بيروت ـ ١٣٩٢هـ ص ٢١٠ .

٧٠) انظر : محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ١٩٦٧م ص ١٨٠ ، وهاشم الرجب، من الشعر العامي المذيل، وزارة الثقافة ـ بغداد ١٩٦٤م ص ٢١ ، ٣٥ ، ٤٣ ، والعقيلي، الأدب الشعبي في الجنوب، ١/ ٨٣ و ٨٨ .

٧١) انظر : مصطفى عوض الكريم، فن التوشيح، دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٩م، ص ١٣١ ، ١٦٣ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩١ , ٢١٦ (على سبيل المثال) .

٧٢) صفاء خلوصي: فن التقطيع الشعري والقافية، الطبعة الثالثة ـ بيروت ١٩٦٦م، قيل إنها أقدم موشح عُرف ص ٣٧٠ .

٧٣) انظر : الكمالي، الشعر عند البدو ١٧١ .

٧٤) أبو عبد الرحمن بن عقيل، ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد ٥٦ .

٧٥) الفرج، ديوان النبط ١/ يا (المقدمة) .

٧٦) الكمالي، الشعر عند البدو ١٧١ .

٧٧) انظرها في : تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد بن حجّة الحموي (ت ٨٣٧هـ)، بلوغ الأمل في فن الزجل، تحقيق ذ/ رضا محسن القريشي ـ وزارة الثقافة السورية ـ دمشق ١٩٧٤ ، ص ٨٨، وانظر : صفي الدين الحلي، ديوانه ٤٥ بيتان من هذا النوع .

٧٨) انظر : الحاتم، خيار ما يلتقط ١/ ١٧٧ .

٧٩) المرجع نفسه ١/ ٦٧ ، وانظر السعيد: الشعر النبطي ١١٢ .

٨٠) انظر: الحاتم، خيار ما يلتقط ١/ ٧١ ـ ٧٣ .

٨١) البرغوثي، الأغاني الشعبية في فلسطين والأردن ٢٨٨ و ٣٧٨ .

٨٢) علي العبد الرحمن الماجد
ديوان مظلوم، مطبعة دمشق ١٣٨١هـ ١٩٦٢م ص ١/٨٦، والحاتم، خيار ما يلتقط ٢/١٩٣ .

٨٣) ابن خلدون، مقدمته ١/٥٨٣ .

٨٤) انظر النموذج، الماجد: ديوان مظلوم ١/١١٤ وهي ألفية أيضا .

٨٥) الحاتم، خيار ما يلتقط ١/٣٩

٨٦) المرجع نفسه ١/٦٠

٨٧) المرجع نفسه ١/٢٣ .

٨٨) انظر المرجع نفسه مثلاً ١/١١، و١/١٩ و١/٢٤، والفرج، ديوان النبط ٢/٢٥٥ و٢/٣٠٦ .

٨٩) انظر على سبيل المثال: الفرج، ديوان النبط ١/١٤١، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤ و٢/١٤٠، ١٥٨، ١٧١، ٢٥٥ .

٩٠) العقيلي، الأدب الشعبي في الجنوب ١/٢١، و٢/٣٦، وانظر: الكمالي، الشعر عند البدو ١٤ ـ ١٥، والحاتم، خيار ما يلتقط ٢/١٩٦ و٢٣٠ .

٩١) الفرج: ديوان النبط ٢/٥٩ .

٩٢) انظر: جريدة الرياض ع ٤٧٣٢ بتاريخ ١٢/٣/١٤٠١هـ مقالة (كيف يزن شعراء النبط شعرهم) لزين بن عمير، ص ٧، والكمالي الشعر عند البدو ١٠٨ ـ ١٠٩، والبرغوثي، الأغاني الشعبية في فلسطين والأردن ٥٤ـ٥٥ .

٩٣) مرشد البذال الرشيدي، ديوانه: جمع عبد الله الصانع، مطبعة حكومة الكويت ١٩٧٣م ص ٣/١٩٦، والماجد، ديوان مظلوم ١/١٠١، ١٠٧، ١٠٩، ١٢٨ .

*٩٤) انظر المرجعين السابقين، الأول ٣/ ١٧١ ، والثاني ١/ ١٧٧ ، و١٧٨ ، والكمالي الشعر عند البدو ١٣ .*

*٩٥) انظر ، صفي الدين الحلي، ديوانه (مهملة) ٦١٨ ، (معجمة ٦١٩ ، وأمين : مطالعات في الشعر المملوكي العثماني ٢٠٠ طرد وعكس، و٢٢٢ الإعجام والإهمال . قارن بما عند الفرج ، ديوان النبط ١/ ١٥٤ ـ ١٥٦ (قصيدة مهملة الحروف لابن لعبون. على سبيل المثال) والأصفهاني، الأغاني ٤/ ١٠٦ نسب قصيدة مهملة لابن هرمة تبلغ (٤٠) بيتا ، ذكر منها (١٤) بيتا ، وذكر أن لوزين العروضي مهملة أخرى . .*